

الشيخوخة والحضارة
الشيخوخة مسمى مجازي يستخدمه الناس في وصفهم لفترة خريف العمر عند الانسان وهو مصطلح شائع بين الناس ...

انتقل ذلك المصطلح الى علوم الطب عندما يرى الاطباء تراجع كبير في ترابط الوظائف الجسدية دون ان يكون لتلك الاضطرابات سوى وصف اسمه الشيخوخة واصبح ذلك الاضطراب الوظيفي حافة علمية كأداء لم تستطع الجهود العلمية المكثفة اختراق تلك الحافة .

انحسر مصطلح الشيخوخة في تقارير البحث العلمي بسبب العقم المعرفي ازاء تلك الظاهرة وكثر استخدامه في شهادات الوفيات .. كما ان للشيخوخة حضور مع كل المخلوقات التي نألفها فهو يمثل دورة حياة المخلوق على هذا الكوكب .

عندما يضع الباحث مصطلح الشيخوخة في ميزان فكري متعادل ليضع وصفا شموليا لموضوعية الشيخوخة ومفهومها خارج النظم البايولوجية سيجد ان لكل شيء شيخوخة مرتبطة بتكوينة ذلك الشيء ولا يستطيع الباحث ان يفكك مرابطه الفكرية وهو يستخدم الميزان الفكري المتعادل .

الميزان الفكري المتعادل لموضوعية الشيخوخة يتألق عندما يراقب الباحث مؤشر الشيخوخة حيث سيجد ان الزمن قد حشر سلطويته في ذلك الميزان ليس مع الانسان فقط بل مع كل مخلوق حلت الشيخوخة فيه ولا تنحسر الرؤيا في المخلوقات فقط حيث سيجد الباحث ان معايير ذلك الميزان نفسه تسجل حضورا خارج النظم الحياتية ويؤشر مؤشر الزمن سلطويته على كل شيء مصنوع يناله النشاط ويستهلكه الزمن .

ملبس ومسكن ومعدات ان لم يستهلكها النشاط فالزمن كليل باستهلاكها وقبل ان تستهلك تشيخ فتكون الشيخوخة مؤشر قرب الخاتمة .

اذا كان لجسد المخلوق شيخوخة ثم قبر

فيكون لكل مصنوع شيخوخة ثم قبر ولكنه قبر من نوع اخر يختلف باختلاف جنس المقبور

عندما تكون موضوعية الشيخوخة تحت مجهر فكري فان الباحث لا يحتاج الى مجهر في مختبر بايولوجي لان علم الانسجة لم يتوصل الى فارقة تفرق النسيج الحياتي الشاب عن النسيج الحياتي المشيب .
الشيخوخة ضعف ووهن .. وهي في رصد فكري مجرد من الماديات البايولوجية يرى الراصد اختلال النظم الرابطة بين مفاصل جسد المخلوق .

عندما نرى امراض الشيخوخة في ارتفاع نسبة السكر في الدم او ارتفاع ضغط الدم نرى ان اضطراب الترابط بين الشرايين والقلب واضطراب بين البنكرياس وجدار الخلايا وتزداد المرابط المضطربة اتساعا مع ارتفاع الكولسترول واضطرابات هرمونية وهشاشة في العظام و .. و .. ويفقد الطب بعلمه الفائقة والمتطورة ان يمنح جسد الشيخ استقرارا شاملا لكل تلك المضطربات ..

الشيخوخة زائر ثقيل يفرض نفسه والاطباء مستسلمون ولا يملكون الا دائرة محدودة يتحركون فيها . وتلك الدائرة لا تتعدى تخفيف الام الشيخ باجهزة اعاش او عقاقير مسكنة او معالجة الوظائف الاشد تدهورا على حساب وظائف جسدية اخرى .

نفس الرصد وبنفس المنهجية يتعامل العقل مع سيارة هرمة او طائرة شاخت او ساعة يدوية ... انها الشيخوخة .. اضطراب ترابط النظم المشغلة ..

حتى في طنجرة المطبخ او سكين الفاكهة سيرى الراصد ان الشيخوخة تغزو كل شيء فتفكك روابط النظم حتى توصل الشيء الى قبره .

انها سلطوية الزمن فللزمان سلطان نافذ في كل شيء على كوكب اسمه الارض .

اذا استطعنا ان نصف الحضارة المعاصرة وصفا مستقلا عن الفكر الحضاري القائم .. أي ان يكون الوصف من صناعة فكرية مستقلة وليس منقولا من نشاط فكري وليد من الحضارة القائمة نفسها فيكون للحضارة المعاصرة تعريفا منضغطا فتكون الحضارة

نظم مترابطة بنجاح

فتكون تبعا لذلك التعريف تعريفا للشيخوخة في فهم مستقل هو :

اضطراب في ترابط النظم

هل الشيخوخة تصيب الحضارة ..؟

الجواب على تساؤل من هذا النوع لن يكون في دائرة عقل منفرد بل يجب ان يكون نتاج عقول ترصد زوايا متعددة من مرابط الحضارة

التكنولوجيا كانت ولا تزال هي السمة الرئيسية في واجهة الحضارة المعاصرة وتكاد تكون التطبيقات التقنية هي الهيكل الشامل للحضارة المعاصرة والتي قلبت كيان المجتمعات البشرية ونقلت تلك المجتمعات من الجهد العضلي الفردي الى الجهد الآلي الجبار الذي يلمس كل فرد حضوره الفائق

اذا استطاع متابعي الكريم ان يرصد بعين ثاقبة اضطراب واضح في ترابط النظم الفيزيائية سيجد ان الحضارة القائمة مصابة بالشيخوخة كما نرصد جسد الشيخ الهرم الذي يعاني من اضطراب وضائف الجسد ووفقا لهذه الاثار العقلانية المجردة من تأثيرات فكرية أي انها فكر مستقل نضع عناوين مجردة نتركها لمتابعنا الكريم ليرى شيخوخة الحضارة بفكر وليد من ذاته دون ان يكون للمؤثرات الفكرية اثرا في النتيجة وللحديث بقية مع متابعين يتحاورون من اجل عقول تصنع الفكر ولا تستنسخه

ونرى وقد يرى متابعنا الكريم اضطراب مرابط النظم الفيزيائية على كوكب الارض فيكون التوسع الفكري مع رصد مرابط نظم اخرى نسوقها على سبيل التثوير العقلاني ولن تكون اثارا حصرية

مرباط النظم الفيزيائية :

احتباس حراري

ثقوب في الاوزون

ذوبان القطب المنجمد

اعاصير متلاحقة

زلازل مرعبه

ارتفاع منسوب البحار

تصحّر

ازمة مياه

ازمة طاقه

انحراف مغناطيسي

.
.
مرابط النظم الحياتية (بايولوجي) :

تعديلات وراثية

انفلونزا طيور

جنون بقر

فايروسات فتاكة

زايهايمر

سرطان

.
.
.
مرابط النظم الانسانية :

آلة حرب فتاكة تدمر شعوب لا قرار لها في الحرب والعداء

تكنولوجيا لا انسانيه تدمر مزيد من الابرياء

اعتداءات دولية بمضلة دولية .. حضارة تقظم نفسها

.
.
مرابط النظم الاخلاقية :

بغاء عالمي متنامي بمظلة قانونية

تجارة رقيق ابيض

احتلال مباشر

قصف جوي لا اخلاقي

تفجيرات ومفخخات لا اخلاقيه

ومرابط نظم اقتصاديه , مرابط نظم سياسيه , مرابط نظم غذائيه , و .. و .

اذا استطاع الباحث ان يرصد اضطراب مرابط تلك النظم فانه يستطيع ان يرى الشخوخة في حضارة شاخت

وربما سيكون قبر الحضارة هو ما يسمونه .. العولمة ... وهنالك من يبشر بعالمية ثالثة !!!! فهي لن تكون

ثالثة بل ستكون الاخيرة لان تكنولوجيا الدمار تفوق أي تصور فيه رائحة الأدميين ...!!!

الحاج عبود الخالدي